

المبدأ الروحي لتنوير الجمال في رسوم الفنان سعد علي

- ان الفن الحقيقي لا يعيد الاشكال ولا يكرر الصور المفتعلة، بل يكمل كل جميل ببراعة تقنية أجمل، والصورة الواقعة والمنطبعة، تنير وتستنير بتفاعل وصراع جدلي مع ما في حقيقة الواقع من متناقضات وان (قيمة الفنان عالية بقدر ما يتمكن من الاقتراب اكثر من قضية المتناقضات الأكثر جوهرية في عصره) مثلما تحدثت ماركس.

◆ حبيب العباس / الخلة

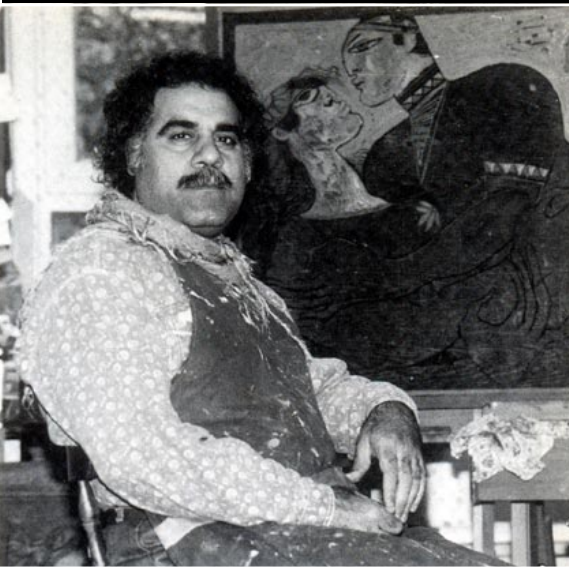
- ان الفن الحقيقي لا يعيد الاشكال ولا يكرر الصور المفتعلة، بل يكمل كل جميل ببراعة تقنية أجمل، والصورة الواقعة والمنطبعة، تنير وتستنير بتفاعل وصراع جدلي مع ما في حقيقة الواقع من متناقضات وان (قيمة الفنان عالية بقدر ما يتمكن من الاقتراب اكثر من قضية المتناقضات الأكثر جوهرية في عصره) مثلما تحدثت ماركس.

- الفنان سعد علي العراقي المقيم منذ وقت طويل خارج البلاد (اسبانيا)، يستمد ويستفيد من التجارب الفنية الأخرى ليخرج بتجربة خاصة تنتمي الى ذاته اكثر مما تنتمي الى مدرسة أخرى، وتجربته الفنية فيها (الاتباع والابداع) يعشها بمفردات تشكيلية تعكس ماهيات الحياة واشكالات وأزمات الإنسان في الوجود، حيث (سعد) مخضرم في زواجر الليل وبالوان مصحرة ذات ضجيج صارخ في الأفكار، فسماوات اللوحة تصاغ بصخب رافض حتى لو - كانت هذه الأفكار والمواضيع تشع من ردهة محنطة ببخور القداسة لمرجعية ما، لذلك:

× "نجد اعماله بعيدة عما هو معروف من انماط تابعة، مألوفة في الرسم، فهي اقرب ما تكون الى تخطيطات منفذة، تعطي مواضيع ترمز الى عالم مثالي من دون ان تتولى تأسيس رؤية ذلك العالم".

* الناقد الهولندي - هونديرس

- في لوحة (سعد) تفاصيل محتشدة بسرد من الحكايات وما خلف الأبواب القديمة المرصعة بالمسامير الصدئة من طقوس لها بعد (زمكاني)، مختوم بالعاطفة يستفيد (من فكرة الأبواب العراقية المشيدة في ذاكرته ويتعادها الى حدود العالم ومحيطه الجديد، لأن فكرة الأبواب، فكرة أزلية وكونية)



معروفة بالدلالات ونحن لا نعرف اي شعب أستيق
او- أصطنع استعمالها قبل من؟!.

- انطلق (سعد) بسماته الفراتية وبزي
(اليشماغ المرقط) نحو العيون الوسيعة المبالغه
بالهدوء وما فيها من رجرجة أزمت وأحلام العودة
لزمان ضبابي في الخيال و (سعد) يئن بنواح
الزواج للعودة الى الجنة والرجوع اليها
باستفزاز الأشواق وتكوين ما في قلبه من وجع
الحنين، وبشفافية عالية، غاية في المتعة
والحساسية الفنية الخاصة جداً بزمن كان..... ،
يحمل (سعد) بهدوء مصطنع ((اننا سنحلم في
قيودنا، أحلاماً وريدية، لأننا سنجد الاجيال القادمة
قد عمتها السعادة ولم تعد تعاني من خيبة الأمل
التي عانينا منها في حياتنا القاسية)).

- نرى في ممارسات (سعد) الفنية، استخدام
الحواس كلها وفي وقت واحد، يقوم بذلك بتكوين
افكار ويسلط عليها الأضواء بفقرة واحدة ((التسبح
في النيران وفضاء الجمال والدهشة)) مثلما كتب
مفيد الجزائري عن أحد معارض (سعد) ، و(سعد)
يستعيز عن الحقيقة بالخيال الفني الساحر
راكباً مركب الثبات الإلهامي لعصرنة المواضيع،
متجهاً صوب شواطئ (المحبة) والمحبة لا حصر
لها، وليس لها حدود ولا تعرف الأزل وهي تنصهر
وتتفاعل بفيض الانفعالات مع الوجود والواقع ،
بتناغم روحي غارف في لجة الاحلام ورواسب
الذكريات وما فيها من رموز (لباب الفرج) المتلاحم
مع التراث، مع الواقع، بأستعارات وابتكارات
مؤطرة بالتجديد، مثلما نرى في لوحة (السبايا)
في واقعة كربلاء وتفسير الأسرى الى الشام على
ظهر سفينة بدلاً من الخيول أو الجمال أو ماشابه
ذلك في زمنها أو مشياً على الأقدام، ومن شأن
الأستعارة هنا - ان يزداد التشبيه فضاءً كي
تزداد الأشارة جمالاً وقوة مؤثرة، خارج المعروف
والمألوف وبإيحاء لوني فعال بقوة الأخراج لذبذبات
ابداعية وبإيقاعات متميزة، للعلاقة الجمالية

بوشائج بصرية لما له من (ظهير ثقافي) يصور بخلقه ذلك أنه أكثر رفعةً من البشر لأن واقعه الفني أكثر تطوراً من الواقع.

- الصفاء الفني المذهبي في مخلوقات (سعد) -
تسبح في تخوم الأحلام المشتهاة لشيء فوق الوصف والخيال، فوق العواطف والإحساس، فوق العقل والأفكار وما فيها من روابط في الأهداف، رغم أن بعض الأهداف -عبودية، ولكن فيها موثيق من الأمل، الحزين، والغربة والإغتراب فيها تاملات مفتوحة إلى عالم أوسع.

- نلاحظ في أعمال أخرى أن (سعد) حاول إذابة روحه وجسده على جغرافية اللوحة، مفتتحاً بالألوان صياغة الأشكال من ثنايا الجسد الملتوي كالأفعى إلى حركات الأيدي والأرجل لإتمام الوحدة العضوية داخل التعدد. والعيون تتحدث بموهبة اللذة الغامقة- لجذب الإهتمام بعملية إبداعية، تشبه السحر. وسعد بأسلوب فني يقوم بتبسيط الخطوط، محاولاً بتكرار إبداعي تجسيد فكرة أو موضوع ما، كخلاصة روحية لفلسفة المستقبل الصافية، تحفظ صورتها الفنية من قبل المشاهد عن ظهر قلب، لما لها من تأثير حاسم في سيكولوجية المتلقي.

- ((تجسد تجربة (سعد) شأنم تجربة الجبل الثالث إذا صح التعبير (أي جبل ما بعد الرواد العرب) محاولاً تجسيد المفاهيم الفكرية، المرتبطة بفلسفة الفن، سواء بجناحها الذي يركز على المعنى الواقعي أو - الآخر الذي يصور التجربة البصرية من خلال الخلاصات العلمية والمستقبلية كإشارات للمضمون الجديد الذي لم يتم حسم الجدل إزاءه)).

* اسماعيل زاير

- وبانفعال صادق يوظف (سعد) قدراته الفنية بعمق لا - متناه كي لا - تفنى أو تهتمش غائيتها، لذلك تراه يقشر العمل الفني ويستعمل لب المعنى الفني بفحاسة، تتجلى في الإ - معنى باهتبال الواقع والفكرة الملوثة بالقسمات والأطياف، لأنه يخاف الفراغ الملوث بالمهاتمة ويحاول إصهار روح



بالأشياء والطبيعة. وبقينا أن ما يراه الرسام لا يمكن أن يراه غيره مثلما قال احد الفنانين ((استعبروا عيني لتروا اعمالى)).

- في اغلب لوحات (سعد) ترى الوجوه خاضعة لمذهب (الفوفيزم) الذي يشوه الأشكال وعدم التناسب والقياسات في الأجساد والعجب فيما نرى- إحساساً ولذة جمالية حيث التشويه هنا- لا يثير الإشمئزاز أبداً وهذا هو الفرق بين الصورة الشمسية أو (الفوتو) بأنواعها والعمل الفني، الإبداعي، حيث الشكل غير المألوف عند (سعد) معبراً عن الحب النقي، المندفع، المتحد والملتصق بكل ما- تأتي له من عنفوان حيث الوضوح يمزق الغموض في المعنى الذي يفتش ويتحدث عنه الفنان (سعد) بربط الغموض بسلسلة الوضوح الذهبية وبتشبيهات مجازية للشكل العام من خلال ذلك يحاول الفنان غرس المفاهيم ولو-



وخطية تنحني بالالم وتتقاطع بالرغبات وتتمازج بالحيرة، لكي تنتهي الى تكوين- يتعدد بتعدد الحالات والموقف)).

*منعم الفقيه

- يتنقل (سعد) بطاقيته المشهورة على رقعة الشطرنج، كبيدق يحارب من اجل عيون محبوبته وعلى كل الجبهات، متراقصاً بسهامه الشعرية التي تغزو أغلب لوحاته:

((وأستثقلتُ كسفي لهن ولذ لي كوني على ما أستثقلته مُحرضاً)).

- لوحات (سعد) تتمرغ بدماء الألوان الفضوية، كلون الشمس، لخلق نمط جديد في الرسم، يهاجم به أبصار المتلقي، المبهور بتوهج الأغماض حتى في اللوحة ذات اللون الواحد، المستكشف الواضح ف/ (المتأمل للوحة سعد لا - يقع في مطب الرتابة البصرية ويشعر بالملل) لأن (سعد) اتخذ مسلكاً فنياً، غاية في التنسيق، والمضمون، بتناغم روحي في فضاءات اللوحة، محاولاً تنوير مختزناته وأرائه الفكرية، بذكاء ابداعي، قاتلاً بذلك الطريقة التعليمية الفجة لما فيها من عسف فني مريب للموهبة، مملوء بالكبوات .. والكبح الانعكاسي الفني على ذات الفنان المنطلقة بقوة سحرية، جمالية، خلاقية، يتسامى بها الرسام (سعد علي) الى مصاف الفنانين الكبار.

الأشياء في عناصر، متصارعة بعشق خيالي، قاهر لكل ما هو قسري- في بانوراما المنظور والمتصور وإن كل الكوابيس لا - تستطيع كبح جماح الخيال ثم يقوم بإخضاع ذات المرسوم بنحيز النزوات الباحثة بشغف عن الاضطرابات المحركة للأعصاب وبإدراك جمالي- روحي -عقلي، غايته الإثارة، المنضوية تحت مظلة الإدهاش الفني لأنهيال الواقع المزري. وبحمي تشكيلية لا تهدأ، يكرر (سعد) كما قلنا مواضيع حياتية وتاريخية شتى، محاولاً الوصول إلى الكمال الفني في عوالم مثل (ألف ليلة وليلة) وبلا شروح جمالية ليظل محافظاً على شقيقته وجذوره الرافدينية، رغم ضغوط التيارات العالمية وعلاقتها التوجيهية، المعرفية للفن حيث كل المدارس والتيارات آتية من الغرب.

- ((لوحات سعد تؤكد إن منحاه ذاتي بحت وثمة خلفيات شرقية كثيرة، لكن هذه الذاتية تمتك خصوصيتها وعن طريق تجاورها، اتجاه اجيال من فناني الشرق والفن الإيراني - الفن المصري القديم - فنون الصين واليابان - الفنون السومرية ذات البعد الواحد على ابراز قياسات الجسد الداخلية والوجوه المتلفتة الى جهة ما)).

* ياسين النصير

- ان الرسام (سعد) وباستباق فني، يمور فيه الاخلاص لشيء ما - كتعبير عن المبادئ، ابتكر اسلوبه الفني بفرادة وبحجوم وسطوح وضعية متمردة - لأن الفن عند (سعد) لا يعرف الركود او السكون، لذلك رسم بحدائنه، موضوعيه (لوحة الفانوس السجين) و لوحة (صندوق الدنيا)، وغازل في لوحة اخرى سيدة الغناء الشرقي (ام كلثوم)، وصديقه الشاعر الشعبي المرحوم (عزيز السماوي)، اضافة الى ما في لوحاته من اشارات لمواضيع مختلفة، متعددة الأفكار ومن مفردات تراثية وشعبية، لنبش الماضي وما - في بعضها من خرق و- صرائر العجائز وحاجيات الامهات السرية كالتباسم وقصصات التعاويذ حيث: - ((تتخذ اللوحة الواحدة، اكثر من نقطة، كمراكز لإستقطاب النظر ثم تتشعب ببناءات لونية